للجماعة ليس الا في جعل الكناية للسماء قال المعنى لتركبن السماء حالا
بعد حال من حالاتها التي وصفها الله تعالى من الانشقاق والانفطار
والطي وكونها كالمهل مرة وكالدهان مرة ومورانها وتفتحها وغير ذلك
من حالاتها وهذا قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ودل على السماء
ذكر الشفق والقمر وعلى هذا فيكون قسما على المعاد وتغيير العالم ومن قال
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قال له ثلاثة معان لتركبن سماء بعد سماء حتى
تنتهي الى حيث يصعدك الله هذا قول ابن عباس في رواية مجاهد
وقول مسروق والشعبي قالوا والسماء طبق ولهذا يقال للسموات
السبع الطباق والمعنى الثاني لتصعدن درجة بعد درجة ومنزلة
بعد منزلة ورتبة بعد رتبة حتى تنتهي الى محل القرب والزلفى من
الله والمعنى الثالث لتركبن حالا بعد حال من الاحوال المختلفة التي
نقل الله فيها رسوله صلى الله عليه وسلم من الهجرة والجهاد ونصره على عدوه وادالة
العدو عليه تارة وغناه وفقره وغير ذلك من حالاته التي تنقل فيها
الى ان بلغه ما بلغه اياه ومن قال الخطاب للانسان او لجملة الناس
فالمعنى واحد وهو تنقل الانسان حالا بعد حال من حين كونه
نطفة الى مستقره من الجنة او النار فكم بين هذين من الاطباق
والاحوال للانسان واقوال المفسرين كلها تدور
على هذا قال ابن عباس رضي الله عنه لتصيرن الامور حالا بعد حال
وقيل لتركبن ايها الانسان حالا بعد حال من النطفة الى العلقة
الى المضغة الى كونه حيا الى خروجه الى هذه الدار ثم ركوبه طبق
التمييز بين ما ينفعه ويضره ثم ركوبه بعد ذلك طبقا اخر وهو طبق
البلوغ ثم ركوبه طبق الاشد ثم طبق الشيخوخة ثم طبق الهرم ثم
ركوبه طبق ما بعد في البرزخ وركوبه في اثناء هذه الاحوال

اطباقا

اطباقا عديدة لا يزال ينتقل فيها حالا بعد حال الى دار القرار فذلك
اذا طباقه التي يعلمها العباد ثم يفعل الله سبحانه بعد ذلك ما يشاء
واختار ابو عبيدة قراءة الضم وقال المعنى بالناس اشبه منه بالنبي
صلى الله عليه وسلم لانه ذكر قبل الاية من يؤتى كتابه بيمينه وشماله ثم ذكر بعد
ها قوله فما لهم لا يؤمنون فذكر كونهم طبقا بعد طبق قال الواحدي وهذا
قول اكثر المفسرين قالوا لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد
امر قال سعيد بن جبير وابن زيد لتكونن في الاخرة بعد الاولى ولتصيرن
اغنيا بعد الفقر وفقرا بعد الغنا وقال عطا شدة بعد شدة وقال
ابو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم في التكذيب والاختلاف على الر
سل وانت اذا تاملت هذا المقسم به والمقسم عليه وجدته من اعظم الايات
الدالة على الربوبية وتغيير الله سبحانه العالم ونقضه له كيف اراد ونقله
اياه من حال الى حال وهذا محال ان يكون بنفسه من غير فاعل مدبر له
ومحال ان يكون فاعله غير قادر ولا حي ولا مريد ولا حكيم ولا عليم وكلاهما
في الامتناع سواء فالمقسم به وعليه من اعظم الادلة على ربوبيته وتوحيده
وصفات كماله وصدقه وصدق رسله وعلى المعاد ولهذا عقب ذلك بقوله
فما لهم لا يؤمنون انكارا على من لم يؤمن بعد ظهور هذه الايات المستلزمة
لمدلولها اتم استلزام وانكر عليهم عدم خضوعهم وسجودهم للقرآن المشتمل
على ذلك بافصح عبارة وابينها واجزلها واوجزها فالمعنى اشرف معنى
والعبارة اشرف عبارة غاية الحق بغاية البيان والفصاحة بل الذين
كفروا يكذبون ولا يصدقونه بالحق جحودا وعنادا والله اعلم بما يضمرون
في صدورهم ويكتمونه وما يسرونه من اعمالهم وما يجمعونه فيجازيهم
عليه بعلمه وعدله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون

Copyright © King Saud University